نجحت الثورة نسبيا في ايجاد الحلول للمعضلة الثانية ، وأوجدت أساليب تقنية لاجتياز الحاجز ، واستطاعت استغلال طول الحدود الاردنية وصعوبة مراقبتها لتتسلل عبر منطقة النقب ، ونقلت بعض نشاطها الى جنوب لبنان ومنطقة الجولان ، وركبت البحر منذ عام ١٩٧٠ للقيام بعمليات كوماندوس بحري على شواطىء الارض المحتلة ، او لتموين قواعد الداخل بحـــرا . وتابعت ازعاج العدو عـــن طريق القصف بالهاون وصواريخ كاتيوشا التي استخدمت لاول مرة في ليلة ١٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٩ . ولكن منظمات الثورة الفلسطينية عجزت عن حل المعضلة الثانية (معضلة الامن) رغم محاولاتها الجادة والمخلصة للتعايش مع النظام الاردني . فلقد كان التناقض في المصالح والتباين في المفاهيم وتقييم العدو واسلوب مجابهته ، يغلقان السبيل أمام كل المحاولات، كما كان نمو الثورة الفلسطينية وامتلاكها لقلوب الفلسطينيين داخـــل الارض المحتلة وخارجها ، يعني تجريد الملك من سلطته على معظم رعاياه (سكان الضفة الغربية و٦٠ ٪ من سكان الضفة الشرقية) . وكان المخرج النظري الوحيد لهذه المعضلة : **اسقاط النظام الاردني ، واقامة نظام وطني ديمقراطي في الضفة الشرقية يسمح بمتابعة النضال ضد العدو الاسرائيلي دون التعرض لضربات من الخلف** . بيد ان مجموعة من العوامل الذاتية والعربية والدولية والاسرائيلية جعلت من المتعذر تنفيذ هـــذا الحل عمليا ، حتى ولو تطلعت للقيام به الحركـــة الوطنية الاردنية نفسهـــا . لهذا بقيت ازدواجية السلطة ، واستمر استنزاف النظام الاردني للثورة .

هـ ـــ **مرحلة الهبوط الثوري** (تموز ١٩٧٠ ـــ تشرين الاول ١٩٧٣) :

في تموز (يوليو) ١٩٧٠ ظهر عامل موضوعي جديد أثـــر على الوضع الثوري في المنطقة . فلقد طرح وزير الخارجية الاميركي روجرز في هذا الشهر مشروعه الخـــاص بانسحاب اسرائيل من الاراضي المحتلة ، ووافق عليه الرئيس جمال عبد الناصر ليكشف التعنت الاسرائيلي أمام الرأي العام العالمي وأمام الولايات المتحدة نفسها ، وعارضته غالبية منظمات الثورة الفلسطينية ورأت فيه مؤامرة أميركية مخادعة ، فحصل من جراء ذلك انشقاق فكري داخل الحركة الوطنية العربية ، وداخل الثورة الفلسطينية. وكان وضع هيبة الرئيس جمال عبدالناصر وشعبيته مقـــابل هيبة الثورة وشعبيتها لعبـــة أميركية ذكية ، أفاد النظام الاردني من نتائجها ، واستغل حادثة خطف الطائرات من قبل ج. ش. ت. ف. وانزالها في مطار الثورة في أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠ ، وسدد الى الثورة ضربة أيلول التي هزت الاسس المادية والمعنوية للمنظمات .

ورغم الوساطة العربية ، والمواثيق التي قطعتها السلطة الاردنية على نفسها ، والاتفاقات التي تم توقيعها ، وانسحاب قواعد الثورة من المدن الى جرش وعجلون ، وسحب اسلحة الميليشيا من المدن وما خلفه هذا السحب من احتكاكات داخل صفوف الثورة ، فقد تابع الاردن مخططه لتصفية الثورة . وكانت الفترة بين أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠ وتموز (يوليو) ١٩٧١ ، فترة حرب استنزاف نشط، شنتها القوات الاردنية ضد قواعد الثورة المنسحبة الى الجبل (احداث كانون الثاني (يناير) عند مثلث جلعد ـــ رميمين ـــ أم الجوزة ، وفي عمان والزرقاء والرصيفة ومخيم شنلر ومخيم البقعة ، وأحداث شباط (فبراير) في جبل هملان والهاشمي والنصر والمحطة ، وأحداث آذار (مارس) في اربد ، وأحداث نيسان (ابريل) في الاغوار وام السرب وجابر والشجرة والمشيرفة والروسان ودير الكهف وجبل ساكب ، وأحداث أيار (مايو) في رميمين ، وعرقلة عملية امداد القواعد المتفق على بقائها في الاغوار وأحراش جرش وعجلون طوال أشهر أيار (مايو) وحزيران (يونيو) ، والنصف الاول من تموز (يوليو)) . ورافق حرب الاستنزاف المادي حرب استنزاف معنوي ، سلاحها التشهير بمبادىء